

## حياة الفقيه الراحل فؤاد سفر

بقلوب مفعمة بالأسى والأسف تنعى هيئة تحرير مجلة سومر احد مؤسسيها فقيدها الراحل المرحوم الاستاذ فؤاد سفر - مفتش التفتيات العام الذي وافاه الأجل المحتوم في حادث سيارة اليم صباح يوم الاثنين التاسع من كانون الثاني ١٩٧٨ بين طريق بعقوبة - المقدادية . أثناء قيامه بالواجب المقدس لاداء مهامه العلمية للإشراف على سير العمل في مشروع انقاذ آثار حوض سد حميرين وترأس الاجتماع الموسع للهيئة الاستشارية ورؤساء البعثات التنقيبية العراقية والاجنبية العاملة في هذا الحوض .

وقد جرى له تشييع مهيب . صباح يوم الثلاثاء المصادف ١٠ كانون الثاني ١٩٧٨ - شارك فيه جمع كبير من رجال العلم والفكر والمعرفة وفي مقدمتهم الاستاذ طارق عزيز عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي عضو مجلس قيادة الثورة وكبار المسؤولين في وزارة الثقافة والفنون ووزارة الاعلام ولقيف من اساتذة جامعة بغداد والمؤسسات العلمية وممثلي المنظمات المهنية والشعبية الى جانب عائلة الفقيه واسرته ومنتسبي مؤسسته ( المؤسسة العامة للآثار ) التي قدم لها خلال اربعين عاما من العمل المتواصل عطاءً ضخماً من الانجازات وحتى قبل ان يسكن قلبه الى الأبد وبذلك خسرت العراق واحداً من كبار علماء الآثار والحضارة في العالم .

كان الراحل مثقفاً واسع المعرفة وعالمنا قديراً تميزت شخصيته بالهدوء والرواثة وكان يتسع بشعوره وجداني في الحرص على اداء مهامه وكل ما يوكل اليه من اعمال وكان صبوراً يتحمل المشاق الجسماني عند قيامه بالاعمال الحقلية في مواطن الآثار والحضارة المنتشرة في ارجاء القطر . كان رحمه الله مترناً في مناقشاته العلمية ومتأنياً في مقرراته الفنية فأسدى خدمات جليلة في ميدان الآثار وخلق مدرسة مميزة هي ( مدرسة فؤاد سفر ) .

ولد الأستاذ فؤاد سليمان سفر في مدينة الموصل عام ١٩١٣ . وانتهى دراسته الابتدائية في مدرسة مار توما الابتدائية عام ١٩٢٨ والثانوية . في المدرسة الثانوية بالموصل عام ١٩٣١ وبعدها واصل دراسته لسنة دراسية واحدة ١٩٣١ - ١٩٣٢ ونال شهادة « متروكلشن » بكلية صفتهم سافرائي بيروت ودرس في الجامعة الامريكية مادة التاريخ والآثار لسنة دراسية واحدة ١٩٣٢ - ١٩٣٣ - منهيماً للالتحاق بالبعثة الدراسية التي منحتها اياها وزارة المعارف العراقية الى اميركا فواصل دراسته هناك المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو ) للفترة من ما بين ١٩٣٤ - ١٩٣٨ وحصل على شهادتي البكالوريوس (B.A) والماجستير (M.A) في علوم الآثار ثم عاد الى الوطن . فعين في ( مديرية الآثار القديمة العامة ) بتاريخ ١١ ٨ ١٩٣٨ ومنذ ذلك التاريخ وحتى لحظة وفاته واكب الاعمال الانثارية الحقلية واستطاع ان يبني مدرسته الانثارية . المسيرة لبنة لبنة بكل عناء وجهد .

وفي اذار ١٩٣٩ دعي الى الخدمة العسكرية كضابط احتياط ثم عاد الى دائرته ليواصل العمل متقباً انثارياً ناجحاً . شارك اولاً مع بعثات اجنبية انثارية مستلاً لدائرته ثم قاد حملات تنقيبية في العديد من مواطن الآثار والحضارة ساهم خلالها في الكشف عن ادوار مهمة من افاق التراث الثقافي والحضاري لقطرنا . ومنها دور ثقافة حسونة . وثقافة اريدو .

ومن بين المواقع الأثرية التي عدل فيها منقبا مدينة واسط حيث قاد تنقيبات الموسم السادس في هذه المدينة التي يرجع تأسيسها إلى القرن الأول للهجرة واستمرت حاضرة عربية حتى القرنين الثامن والتاسع للهجرة. وفي موقع تل حسونة ٣٥ كم جنوب الموصل أدت التنقيبات التي قادها فقيدنا (١٩٤٣ - ١٩٤٤) إلى اكتشاف مرحلة مهمة من مراحل التراث الثقافي لقطرنا والمتمثلة ببدايات حياة الاستيطان والزراعة وتأسيس القرى الزراعية الأولى التي يرقى زمنها إلى (٥٦٠٠ - ٥١٠٠ ق م).

ونقب استاذنا في موقع تل العقير على بعد حوالي ٥٠ ميلا جنوب بغداد فابانت تنقيباته في هذا الموقع (١٩٤٠ - ١٩٤١) إلى الكشف عن قرية نموذجية من قرى دور العبيد كما تم الكشف عن نماذج للكتابات السومرية الصورية والبدايات الأولى للزقورة ذات المصطبة الأولى التي كانت تقوم عليها المعابد العراقية الأولى.

ركز استاذنا الراحل جهوده في مدينة اريدو (أبوشهرين) على بعد أربعين كم من الجنوب من مدينة الناصرية فابانت التنقيبات الأثرية التي قادها (١٩٤٦ - ١٩٤٩) في هذه الحاضرة السومرية القديمة إلى اكتشاف أدلة الاستيطان الأولى في القسم الجنوبي من العراق والمتمثلة ببسط أنواع دور السكن (أكواخ السكنى) والفخاريات الملونة التي تمثل أولى مراحل فخاريات دور العبيد الملون كما استظهرت تنقيباته في هذا الموقع (١٩) طبقة سكنى. وفي الطبقات الأولى من هذه المدينة اكتشف تطورا كاملا لمراحل تطور المعبد العراقي القديم من أبسط أشكاله الأولى عندما كان غرفة صغيرة إلى اعقد ما وصل إليه في عصر الوركاء ذلك البناء الديني الدنيوي الذي لعب دورا كبيرا في حضارة وادي الرافدين وتطور مجتمعنا القديم.

ومن أعماله التنقيبية البارزة الأخرى الحملة التي قادها رحمه الله في مدينة الحضر منذ عام ١٩٥٠/ وساهم مساهمة فعالة في الكشف عن ما استظهر من مباني هذه الحاضرة العربية ووضع عنها العديد من الدراسات التي سنأتي على ذكرها.

كان المرحوم قد انتدب إلى دار المعلمين العالية عام ١٩٤١ لالقاء محاضرات في التاريخ القديم إضافة إلى أعماله في مديرية الآثار وكان من المساهمين الأوائل في تأسيس قسم الآثار بكلية الآداب والعلوم (١٩٥١ - ١٩٥٢). وواكب التدريس في هذا القسم إلى أواخر حياته.

وفي عام ١٩٥٦ أسندت إليه مهام مفتشية التنقيبات الأثرية. فأشرف على جميع أعمال التنقيب والصيانة التي جرت في القطر حتى الآن.

وفي عام ١٩٥٨ عين مديرا عاما للآثار ثم في أواخر ذلك العام أسند إليه منصب مفتش التنقيبات العام إلى أن وافاه الأجل المحتوم. كان الفقيه عضوا في العديد من اللجان الوطنية والدولية الأثرية ومنها: عضو اللجنة الوطنية للمتاحف الدولية. اللجنة الوطنية لصيانة المباني التاريخية الدولية. عضو اللجنة الدولية لإعادة الآثار المسلوقة من أوطانها. عضو اللجنة الوطنية للمطابقة الجيولوجية. عضو لجنة إدارة المعهد الأثري العراقي - الإيطالي. عضو لجنة التراث العالمي الثقافي والطبيعي. رئيس اللجنة الفنية في المؤسسة العامة للآثار. رئيس الهيئة الاستشارية لمشروع انقاذ حوض سد حميرين، عضو هيئة تحرير مجلة سومر والمشراف العام على الهيئات العلمية.

دعي المرحوم لالقاء العديد من المحاضرات في الجامعات والمعاهد الأثرية المتخصصة في العالم. وكان استاذنا في جامعة بغداد أشرف على العديد من الرسائل الجامعية للماجستير في مادة الآثار والحضارات القديمة والحضارة العربية الإسلامية.

لقد سعى فقيدنا الراحل إلى انجاح فكرة الهيئات العلمية التي جاءت لتحقيق آمال وطموحات كل الأثريين والتي وضعت هذه المؤسسة في مسارها العلمي الصحيح للسير قدما بأوجباتها الأساسية في النهوض بأفاق تراثنا الحضاري.

لقد حرص فقيدنا على الاشراف على الحلقات الدراسية التي عقدتها الهيئات العلمية المختلفة وكان حريصا على حضور جميع تلك الحلقات الدراسية التي تناولت مختلف مجالات ومراحل تراثنا وكان يستمع إلى أبسط الآراء ويناقشها ويشجع العاملين في تلك الهيئات العلمية على مواكبة الدرس وتوسيع معارفهم الأثرية ونود أن نقدم أحر كرامة موجهة ألقاها فقيدنا الراحل في الاجتماع

الفصلي الموسع الثاني للهيئات العلمية ولاشك أن تلك الكلمة التاريخية قد تضمنت توجهات سديدة من دعلم فاضل إلى تلامذته للنهوض بالبحث العلمي. وللاسترشاد بأرائه والاستعبار بها

مفتش  
طريق  
ميرين

جال  
قيادة  
لمعات  
العمل  
حضارة

على  
حضارة  
الآثار

بتدائية

١٩٣٢

واحدة

هناك

(M.A)

لحظة

شارك

من عن

« بحسب تصوري الغرض من هذا الاجتماع العام الثاني للهيئات العلمية هو تقييم لما تم الى الآن تنفيذه من الأهداف والواجبات المبينة في الأمر الاداري الخاص بتشكيل الهيئات العلمية ومن أهداف هذا الاجتماع أيضاً الاستماع الى ما لديكم من مقترحات حول عمل هذه الهيئات وكيفية تنسيقها والمشاكل التي واجهتموها والحلول التي تقترحونها . وسنتلقى في هذا الاجتماع العام توجيهات السيد المدير العام الدكتور مؤيد سعيد عن المرحلة التي يجب أن تنتقل اليها ورأيه فيما حققته الهيئات العلمية فهو الذي أنشأها وأوجد الجو الجامعي الملائم لعملها وخاصة الدوام المسائي . وان ما حدث الى الآن ما هو الا تطور حاسم كبير لم تشهد له المديرية مثيلاً من قبل .

لقد عقدت حوالي مائة حلقة علمية الى الآن منذ بدأت أول حلقة دراسية في ١٩٧٧/٦/٢٥ . واشترك في مواضيع هذه الحلقات المتممون الى الهيئات من مختلف المستويات العلمية . وطرح فيها مواضيع تناولت آثارنا من مختلف العصور . وقد قدمت هذه الحلقات أولاً مجالاً رحباً للجدل او النقاش العلمي البناء . اشترك فيه المتمرسون والمستجدون في البحث العلمي . وثانياً عرفت هذه الحلقات الكثيرين منا بما لم نكن نعرفه عن تاريخنا وتراثنا وثالثاً أظهرت الكثير من المشاكل العلمية التي تنتظرنا الحلول العلمية المناسبة التي لم تكن معروفة لدى البعض منا من قبل .

بدأت الهيئات العلمية تمارس حقها في المشاركة في التنقيب عن طريق الاطلاع على التقارير العلمية الواردة من الهيئات التنقيبية وزيارة أماكن العمل وممارسة الهيئات أيضاً حقها بحسب الامر الاداري في ابداء الرأي في أعمال الصيانة وكذلك الطلبات التي تأتي من مختلف الدوائر من هذه المديرية وبدأ المتممون الى الهيئات العلمية باعداد البحوث العلمية تحت اشراف المقررين وهذه البحوث الاولى لاشك ان الكثير منها سيكون تجريبياً يتدرج فيها الباحث على تحقيق دراسة لموضوع او أرسيف من الآثار .

وأعتقد ان ما حققته الهيئات العلمية الى الآن مرحلة مرضية بالنسبة لكون العمل الذي قامت به كان رائداً يتطلب تطوير الظروف القائمة الى شكل ملائم سواء اكان ذلك التطوير سلوكياً او بيئياً . ومع كل هذا لا يكفي أن نتكلم عن ما حققته الهيئات العلمية الى الآن . لأن كل واحد منا مسؤول أمام المجتمع ان يبذل قصارى جهده لوضع لبنة في بناء الانماء والنهضة التي يعيشها قطرنا .

اننا في هذه المديرية مسؤولون عن التراث الذي يلعب دوراً في تحقيق المزيد من المنجزات وتوجيه النهضة فكرياً وروحياً في السبل السليمة الصالحة التي سارت عليها الحضارات التي ازدهرت في بلادنا وأشرق على العالم القديم عدة مرات ولفترات طويلة .

وعليه يجب أن يبذل كل واحد منا ما في وسعه لأن يكون هدفه في المرحلة القادمة أكثر مما بذله في المرحلة الاولى . والسلام عليكم .

لقد أغنى استاذنا الراحل فؤاد سفر المكتبة الأثرية بالعديد من البحوث والدراسات القيمة في جوانب مختلفة من تراثنا الحضاري وفيما يلي ثبت بأهم ما وضعه من دراسات وبحث .

## القسم الاول :

### المطبوعات :

#### التسلسل المطبوع

- ١- واسط . نتائج الموسم السادس للتنقيب ( بالعربية ١٩٥٢ )
- ٢- واسط . نتائج الموسم السادس للتنقيب ( بالانكليزية ١٩٤٥ )
- ٣- تل حسونة . تنقيبات ١٩٤٤ ( بالانكليزية ١٩٤٥ )
- ٤- تل العقير . تنقيبات في عام ١٩٤٠ و ١٩٤١ ( بالانكليزية ١٩٤٣ )
- ٥- الانسان في فجر حياته . تأليف دوروثي ديزفدثن ( ترجمه الى العربية ١٩٤٥ )
- ٦- المنازل الفرثية . تأليف اسيدورس الكرخي ( ترجمة ١٩٤٦ )
- ٧- آشور ( بالعربية ط ١ . ١٩٦٠ . ط ٢ . ١٩٦٤ )
- ٨- آشور ( بالانكليزية ١٩٦١ )
- ٩- صيانة الابنية الاثرية في العراق ١٩٦٥
- ١٠- صيانة الابنية الاثرية في العراق مشاكلها . قواعدها ١٩٦٩
- ١١- المرشد الى مواطن الاثار والحضارة في ستة اجزاء بالاشترك مع الاستاذ طه باقر ١٩٦٢-١٩٦٦ ( بالعربية )
- ١٢- الحضرمدينة الشمس ( بالعربية ) بالاشترك مع محمد علي مصطفى ١٩٧٤ .

## القسم الثاني :

### الابحاث الاثرية التي نشرها في اعداد مجلة سومر منذ سنة ١٩٤٥

- ١- حفريات تل العقير ( بالعربية . ١م . ج ١ . ١٩٤٥ . ص ٢١ )
- ٢- حفريات تل حسونة ( بالعربية . ١م . ج ٢ . ١٩٤٥ . ص ٢٥ )
- ٣- المنازل الفرثية ( بالعربية . ٢م . ج ٢ . ١٩٤٦ . ص ١٦٥ )
- ٤- اعمال الارواء التي قام بها سنحاريب ( بالعربية ٣م . ج ١ . ص ٢٧ )
- ٥- مشروع سنحاريب لارواء اربيل ( بالانكليزية ٣م . ج ١ . ص ٢٣ )
- ٦- الحفريات في اريدو ( بالعربية ٣م . ج ٢ . ص ٢١٩ )
- ٧- التنقيبات في اريدو ( بالانكليزية ٣م . ج ٢ . ص ٤٨ )
- ٨- التنقيبات العلمية ( بالعربية ٤م . ج ٢ . ص ١٧٤ )
- ٩- حفريات مديرية الاثار القديمة في اريدو ( بالعربية م ٥ ج ٢ ص ١٥٩ )

- ١٠- دودومن هو؟ ( بالانكليزية م ٤ ج ٢ ص ١٣٣ )
- ١١- حفريات تل لحم ( بالانكليزية م ٥ ج ٢ ص ١٥٤ )
- ١٢- اريدنو ( بالانكليزية م ٦ ج ١ ص ٢٧ )
- ١٣- فخار كهوف برادوست ( بالانكليزية م ٦ ج ٢ ص ١١٨ )
- ١٤- بكرة تاريخها وأهميتها الأثرية ( بالعربية م ٧ ج ١ ص ٥٣ )
- ١٥- التنقيب في مدينة الحضر ( بالعربية م ٧ ج ١ ص ١٠٦ )
- ١٦- حفريات شلمنصر الثالث ( بالانكليزية م ٧ ج ١ ص ٣ )
- ١٧- كتابات الحضر ( بالعربية م ٧ ج ٢ ص ١٧٠ )
- ١٨- الحضر و حفريات الموسم الاول ( بالعربية م ٨ ج ١ ص ٣٧ )
- ١٩- الحضر و حفريات الموسم الاول ( بالانكليزية م ٨ ج ١ ص ١٩٥٢ )
- ٢٠- كتابات الحضر ( بالعربية م ٨ ج ٢ ص ١٨٣ )
- ٢١- كتابات الحضر ( بالانكليزية م ٩ ج ١ ص ١٩٥٣ )
- ٢٢- كتابات الحضر ( بالعربية م ٩ ج ٢ ص ٢٤٠ )
- ٢٣- كتابات الحضر ( بالعربية م ١١ ج ١ ص ١٩٥٥ )
- ٢٤- التنقيب في الحضر في الموسم الخامس ( بالعربية م ١١ ج ٢ ص ١٩٥٥ )
- ٢٥- اراء في أثرية تمثال ( بالعربية م ١٩٥١٧ ص ١٠٨ - ١١١ )
- ٢٦- الاثار القديمة في العراق ( ترجمة م ١ ج ١ ص ١٩٤٥ )
- ٢٧- اكتشاف حجر المسافات بالقرب من سنجار ( ترجمة م ٨ ص ١٩٥٢ )
- ٢٨- التنقيبات الأثرية في اطلال كلغزو (نمرود) ( بالعربية م ٥ ج ١ ص ١٨٤ . وج ٢ ص ٣٢٤ )
- ٢٩- سيبتي في خرسباد ( م ١٣ ص ١٩٥٧ )
- ٣٠- التحريات الأثرية في مناطق مشاريع الري الكبرى في العراق ( م ١٦ ص ٣ )
- ٣١- كتابات الحضر ( م ١٧ ص ٩ )
- ٣٢- كتابات الحضر ( م ١٨ ص ٢١ )
- ٣٣- كتابات من وادي حوران ( بالانكليزية م ٢٠ ص ٩ )
- ٣٤- كتابات الحضر ( م ٢١ ص ٣١ )
- ٣٥- كتابات الحضر ( م ٢٤ ص ٣ )
- ٣٦- كتابات الحضر ( م ٢٧ ص ٣ )
- ٣٧- مسلة بكرة ( م ٢٧ ص ١٥ )
- ٣٨- ثبت بسادة الحضر وملوكها ( م ٢٨ ص ٣ )
- ٣٩- البيئة الطبيعية القديمة في العراق ( م ٣٠ ص ١ )

وعسى أن نوفق في المستقبل الى وضع دراسة تذكارية عن الفقيه الراحل وفاء لجهوده وخدماته الجليلة لاثارنا وتراثنا ونسأل الله المتعال ان يوفقنا جميعاً للمضي في مواصلة البحث العلمي لخدمة قطرنا العزيز وتراث امتنا المجيد

هيئة التحرير

١٩٧٨/١/١٢